

يا شذا المجد
الكاتب : عبد الرحمن العشماوي
التاريخ : 24 يونيو 2014 م
المشاهدات : 4193



يا شذا المجد في تُخُومِ العرَاقِ
يا بوأكير ذكرياتِ التَّلَاقِ
يا نخيلاً ما زال يُنْتَجُ تَمْراً
وَيُرِينَا بِشَاشَةِ الإِعْدَاقِ

يا خَيْوَلًا يَحْدِثُ الرَّكْضُ عَنْهَا

بِسَابِقٍ يَزْفُ بُشْرَى سَبَاقٍ

يَا فُرَاتَأَ، بِهِ تُرَوَى الْمَعَالِي

وَيُغَنِّي بِمَا إِهَادَ كُلُّ سَاقِي

يَا تَرَاتِيلَ دِجْلَةِ الْخَيْرِ، لَمَّا

سَمِعَ النَّهَرُ هَمْهَمَاتِ السَّوَاقِي

يَا غَصُونَا، لَمَّا انْجَلَ اللَّيْلُ عَنْهَا

عَلِمْتُ مَنْ يُحِبُّ مَعْنَى الْعَنَاقِ

جَادَهَا الْغَيْثُ، فَاسْتَجَابَ ثَرَاهَا

وَتَغَنَّى بِخُضْرَةِ الْأَوْرَاقِ

يَا شَدَا الْمَجْدَ، أَنْتَ مَا زَلْتَ تَسْرِي

فِي شَرَائِينِ مُدْنَفِ مُشْتَاقِ

تُنْعَشُ الْقَلْبَ فِي مَسَاءِ حَزِينِ

يَلْبِسُ الْبَدْرُ فِيهِ تَوْبَ الْمُحَاجِقِ

تُنْعَشُ الْقَلْبَ فِي مَسَاءِ حَزِينِ

يَلْبِسُ الْبَدْرُ فِيهِ تَوْبَ الْمُحَاجِقِ

يَا شُمُوخَ ابْنِ حَنْبَلٍ، حِينَ أُعْطِيَ

مَثَلًاً لِلْلَّوْفَاءِ بِالْمِيثَاقِ

يَا ابْتِسَامَ الرَّشِيدِ، حِينَ رَأَهَا

وَهِيَ تَنَاهِي شَدِيدَةَ الإِبْرَاقِ

أَمْطَرِي يَا سَحَابَةَ الْخَيْرِ أَنَّى

شَئْتِ، جُودِي بِغَيْثِكِ الدَّفَاقِ

فَسِيَّاتِي إِلَيْكِ مِنْكِ خَرَاجٌ

مِنْ عَطَاءَاتِ رَبِّنَا الرَّزَّاقِ

يَا شَدَا الْمَجْدَ، أَيْنَ بَغْدَادُ عَنَّا

مَا لَهَا اسْتَسْلَمْتُ لِطُولِ الْفَرَاقِ؟

مَا لَهَا سَافَرْتُ وَرَاءِ سَرَابِ

مَا سَقَاهَا إِلَّا سَمْوَمَ النِّفَاقِ؟

أَيْنَ بَغْدَادُنَا، لِمَاذَا تَلَظَّى

بين أحشائهما لهيبُ الشِّقاقِ؟

ولماذا أضلَّها الوَهْمُ حتى
أسلمَتْها يدَاه لِلإِخْفَاقِ؟

يا بقلبي تلكَ المَعْانِي ، أَرَاها
تتلَّوِي من قَسْوَةِ الإِحْرَاقِ

يا بقلبي وجهَ المروءَاتِ أَمْسَى
كالحاً من تسلُّطِ الْفُسَاقِ

يا بقلبي صوتُ الحقيقةِ لِمَا
ضاعَ مِنَّا في ضَجَّةِ الأَبْوَاقِ

يا شذا المَجَدِ، عينُ بَغْدَادَ تبكي
يا بقلبي مدامعَ الأَحْدَاقِ

آه يا دارَةِ الرَّشِيدِ، رأينا
كيف تسْطُوا قَبِيحةً الأَشْدَاقِ

ورأينا الصِّرَاعَ ، بين طُغاً
فيكِ ، لا يُؤْمِنُون بِالإِشْفَاقِ

كَبُّرَ الْجَرْحُ يا حَبِيبَةُ حتى
أَصْبَحَ الدَّمْعُ حَائِرًا في المَآقِ

ما اسْتَطَعْنَا سِيرًا ، لَئَنَّا حُفَّاءٌ
ولَأَنَّ الرَّؤُوسَ فِي إِطْرَاقِ

وَلَأَنَّ الْإِعْصارَ هَبَّ عَلَيْنا
وِبِقَائِمِ الْخِيَامِ دُونَ رِوَاقِ

وَلَأَنَّا عَنْ تَبَعِّنَا قد شُغِلَّنَا
بِسَرَابِ الْمَجَاهِلِ الرَّقْرَاقِ

يا شذا المَجَدِ، عينُ بَغْدَادَ تبكي
وَتَعْانِي مِنْ شَدَّةِ الْإِرْهَاقِ

أَينَ رَيَاتُ خَالِدٍ ، وَالْمَثْنَى
أَينَ إِشْرَاقةُ الصَّبَاحِ الْعَرَاقِيِّ؟

أَينَ فَتْحُ الْفَتوْحِ يَوْمَ رَسَّمْنَا
لِخَيْوَلِ الإِيمَانِ دَرْبَ انْطَلَاقِ؟

حين سُقْنا قواقلَ الخير، سُقْنا

للبرايا مكارمَ الأخلاقِ

ومدُّنا لهم جسورَ التَّآخي

وفتحنا منافذَ الافقِ

هكذا يا عراقُ ، واراكَ عنَّا

في وحولِ الرَّدَى جُنونُ الرِّفاقِ

فتحوا الباب للجرائم حتى

صِرْتَ تَشَكُّو مِنْ "حَصْبَةٍ" وَ حُمَّاقِ

قدَّسُوا الوهم، وامتطوا كُلَّ ظهرِ

غير ظهر الخشوع للخلاقِ

لَكَأْني أَرَى " حَلَبْجَةً" تسقي

عطش الظُّلْمِ بِالدَّمِ المُهْرَاقِ

هكذا يا عراقُ صِرْتَ حبيباً

بَيْنَ يَاغٍ وَ مُلْحِدٍ أَفَاقِ

في خضمِ القصفِ العنيفِ، رأينا

كيف تبدو حضارةُ الأطباقِ

ورأينا حضارةَ القومِ عُنْفاً

تتلقَّى الأَرْوَاحَ بِالإِزْهَاقِ

تهدم الدار، تقتلُ الطفَلَ، ترمي

بشظايا أحقادها مِنْ تلاقي

لمَعَتْ وجهَها الدَّعاوىَ ، ولكنْ

مالها عندِ ربِّنا مِنْ خَلَاقِ

يا شذا المجد في عراقِ الأمانِ

والمنايا ، والورُدِ والحرَّاقِ

يا شذا المجد في عراقِ التَّجلِيِ

والنَّخَلِيِ ، والخِصْبِ والإِمْلَاقِ

طَوَّقَتْ أَمْتِي الحوادثُ ، حتَّى

أَصْبَحَتْ تشتكي من الأطواقِ

ما يَئِسْنَا - وَاللهِ - إِنَّا لِنرْجو

فَرَجَ اللَّهُ ، بَعْدَ هَذَا الْخِنَاقِ

مَا يَئْسَنُ ، فَإِنَّ طَغْمَ الْمَآسِي

فِي سَبِيلِ الرَّحْمَنِ ، حَلْوُ الْمَذاقِ

سُوفَ تَفْنِي جَحَافِلُ الظُّلْمِ مِهْما

أَحْكَمْتُ غُلَّهَا عَلَى الْأَعْنَاقِ

يَدْعُى الْمُدْعَوْنَ ، وَالْحَقُّ شَمْسٌ

تُلْجِمُ الْمُدَعَّينَ بِالإِشْرَاقِ

المصادر: